

تفسير أبي السعود

سورة النمل 50 ما نقول والحال إننا لصادقون في ذلك لأن الشاهد للشىء غير المباشر له عرفاً أو لأننا ما شاهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم جميعاً كقولك ما رأيت ثمة رجلاً بل رجلين ومكروا مكراً بهذه الموضعية ومكرنا مكرناً أي أهلكناهم إهلاكاً غير معهود وهم لا يشعرون أو جازيناهم مكرهم من حيث لا يحتسبون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم شروع في بيان ما ترتب على ما باشروه من المكر وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي فتفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم وقوله تعالى أنا دمرناهم إما بدل من عاقبة مكرهم على أنه فاعل كان وهي تامة وكيف حال أي فانظر كيف حصل أي على أي وجه حدث تدميرنا إياهم وإنما خبر لمبتدأ مذدوف والجملة مبينة لما في عاقبة مكرهم من الإبهام أي هي تدميرنا إياهم وقومهم الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت أجمعين بحيث لم يشد منهم شادوا إما تعليل لما ينبي عنه الأمر بالنظر في كيفية عاقبة مكرهم من غاية الهول والفطاعة بحذف الجار أي لأننا دمرناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكرم وخبرها كيف كان فالوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى أنا دمرناهم الخ تعليلاً لما ذكر وقرئ إننا دمرناهم الخ بالكسر على الاستئناف روى أنه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنون ففرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقلناهم فبعث الله تعالى صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فلم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم بدوا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى كل منهم في مكانه ونجى صالح ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوه بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راماها فتلك بيوتهم جملة مقررة لما قبلها قوله تعالى خاوية أي خالية أو ساقطة متهدمة بما طلموا أي بسبب ظلمهم المذكور حال من بيوتهم والعامل معنى الإشارة وقرئ خاوية بالرفع على أنه خبر لمبتدأ مذدوف إن في ذلك أي فيما ذكر من التدمير العجيب بظلمهم لآية لعبرة عظيمة لقوم يعلمون أي ما من شأنه أن يعلم شيئاً من الأشياء أو لقوم يتصرفون بالعلم وأنجينا الذين آمنوا صالح ومن معه من المؤمنين وكانوا يتقوون أي الكفر والمعاصي اتقاء مستمراً بذلك خصوا بالنجاة ولوطا منصوب بمضمير معطوف على أرسلنا